

أهمية الكلمة في الإسلام



• الحمد لله الذي أنار لنا الطريق المستقيم، وأوحى إلينا المنهج القويم، والصلوة والسلام على خيرته من خلقه محمد وأهل بيته، وعلى الصفوة المختارة من الصحابة، ومن آمن واتبع شريعة سيد المرسلين.

الفكر الملزّم.. خندق جهادي

والكلمة الرسالية.. قذيفة حتى تنطلق لتدفع الباطل فترديه

ولقد أثبتت الدراسات الفكرية المقارنة - إضافة إلى التجارب التطبيقية - أنّ الفكر الإسلامي، على رغم تعدد مدارسه، لا يمتاز بالعمق والشمول والأصالة الذاتية فحسب، بل وبملك القدرة الفائقة والمستمرة على استيعاب النطوير والحدوث والاستجابة لكل متطلبات الحياة المتغيرة.

ومن المعروف أنّ من السُّبُل المعتادة للتعبير عن الفكر هي "الكلمة"، وإذا كانت الصورة والكاريكا تير والأداء التمثيلي - مسرحاً أو سينما - بل والأصوات الموسيقية وغيرها قد أصبحت وسائل للتعبير، فإنّ الكلمة كانت وستظل عبر التاريخ الإنساني تحتل مركز المداراة في مجال التخاطب وترجمة الفكر ونشر الثقافة، سواء كانت هذه الكلمة مسموعة أو مرسومة.

ولهذا أكد الإسلام العظيم على "أهمية الكلمة" ورسم لها المسار المستقيم الواضح والهدف النافع الصالح، لتكون أداء بناء في دنيا الحضارة.

وإذا كان القرآن يقرّر - مثلاً - :

(فَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعَّهَا أَذَى) (البقرة/ 263).

وأنّ الرسول الكريم (ص) يؤكد أنّ: "الكلمة الطيبة صدقة"، فما ذاك إلا لإعطاء الكلمة دوراً حضارياً شامخاً لا في مجال الأدب والفلسفة والفن والتاريخ والسياسة والاقتصاد ونحوها فحسب، بل وفي مجال التعاون الإنساني وال العلاقات الاجتماعية والسلوكية.

ولم يكتف الإسلام العظيم في الحرم على الالتزام بالكلمة المعبّرة عن الفكر الرسالي النيري فحسب، وإنّما كشف مخاطر الفكر المنحل، ومساوئ الكلمة الخبيثة، التي تهدّم القواعد الإنسانية، وتفصّم عُرى العلاقات الاجتماعية.

وبهذا استطاع الإسلام أن يبني شخصية الإنسان على أساس متين ت العمل الخير وتحرّاه، وتكفّ عن الشرّ وتتوّقاً.

- الفكرة والكلمة:

(الرَّحْمَنُ * عَلَمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَمَ الْبَيَانَ) (الرحمن/ 1-4).

(وَإِنْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأُفْؤَدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل/ 78).

الفكرة والكلمة حقيقةتان متلازمتان في حياة الإنسان، وهما أبرز مظاهر من مظاهر إنسانيته، وأعمق سبب من أسباب رقيّه وتطور حياته؛ لأنّ الحياة الإنسانية بكلّ ما فيها من مظاهر الحياة المدنية والرقي الاجتماعي، ما هي إلا نتيجة عملية للمعرفة الإنسانية ولقدرة الإنسان على التعلم وانتزاع المعرفة والعلوم واكتسابها؛ ولو لا وجود هذه الطاهرة الفكرية في حياة الإنسان، لما شاهدنا للنشاطات الإنسانية التي تشكّل صيغة الحياة المدنية والحضارية، كالصناعات والاكتشافات والعلوم والفنون والأداب والقوانين والقواعد والأخلاق، أيّ أثر أو وجود.

فما نشاهد من مظاهر الحضارة ونسيج العلاقات الإنسانية التي تربط المجتمع الإنساني وتشكل صيغتها؛ إن هي إلا وليدة أفكارنا ونتاج الكلمة التي تناطح بها وتنقل الأفكار والأحساس والمشاعر عن طريقها؛ فالكلمة أداة الإفصاح والتعبير عن الفكرة ووعاء المعنى الكامن في نفس الإنسان؛ ولو لا الكلمة لما استطاع الإنسان أن يصل إلى الآخرين ما يفكّر به، ولو لا الكلمة لما استطاع الإنسان أن يتتفاهم مع الآخرين، أو يكون حياته الاجتماعية التي استطاع أن يبني كيانها الشامخ الممتدّ. فال فكرة والكلمة إذن هما قاعدة البناء الحضاري، وهما ركيزة الحياة الاجتماعية؛ لذا كان اهتمام الإسلام بالكلمة بالغ الأهمية: باعتبارها الأداة المعبّرة عن الفكر الإنساني، والرسول الناطق بلسانه؛ إذ ليست الأفكار والمفاهيم إلا عالمًا من الصور التي ينتجهما التفكير وينتزعها الفكرة وينتشرها الفكر من العالم المحيط بالإنسان، أو من ترجمة الإنسان لأحساسه ونوازعه التي تخلج في نفسه.

وهذا العالم المصمت (الأفكار) يعيش في جزيرة مقطوعة الاتصال والوجود عن بقية الناس، فهو لا يستطيع الخروج من محیطه أو الإعلان عن وجوده؛ إن لم تتمدد بين الإنسان وبين الآخرين من أبناء جنسه جسور الكلمات ومعابر الحروف التي تعبّر عليها الأفكار والتصوّرات التي يحملها في فكره ونفسه لتصل إلى الذين يُرّاد إيصال الفكر إليهم.

ولقد وصفَ القرآن الكريم هذه الحقائق وعبدَ عنها أدقُّ تعبير حين سُمِّي النطق بالكلمة ببياناً، وحين جعل البيان مرتبطاً بالتعليق وبالخلق والإبداع بقوله: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ).

فدقة الاستعمال القرآني تتضح في تسمية القرآن الحكيم للنطق ببياناً، لأنَّ البيان هو الكشف والإعلان والتعبير عن المحتوى والمضمون الذي يحمله الإنسان في نفسه وفكرة.

ومثلاً كان القرآن دقيقاً وبليغاً في وصفه للنطق والقدرة الكلامية المعدّة وتسميتها ببياناً؛ كان دقيقاً أيضاً حين تحدث عن كيفية اكتساب العلم وحمل المعرفة لدى الإنسان؛ فربطَ بين الفكر وبين سماع الكلمة؛ أدلة التعبير والتوصيل الفكري فقال: (وَإِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ).

وهكذا يكون الفكر والكلم ولدينا (الفؤاد، السمع، البصر، البيان)، يكوِّنان في نظر القرآن ومفهومه العنصرين الأساسين في بناء الحياة الإنسانية وتشكيلها الحضاري والاجتماعي.

لذلك خاطب الله سبحانه الإنسان بالكلمة، وحاور الفكر والعقل الإنساني بأدقٍ منطق وأرقن برهان.

وها تان الأداتان البذائبيتان - الفكرة والكلمة - كغيرهما من الأدوات والوسائل الإنسانية قابلتان للاستعمال والتوجيه الخير البذراء، كما إنَّهما خاضعتان لإمكان الانحراف والهدم والتخريب، لذلك حرص الإسلام كلَّ الحرص على صيانة الفكر والكلمة وإخضاعهما للالتزام والانضباط؛ حفظاً على مسيرة الحياة وحماية لأهداف الإنسان الخيرة فيها.

- أهداف الكلمة:

1- الكلمة الطيبة:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً أَصْلَفَهَا ثَابِتًا وَفَرَّعَهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَّهَا كُلَّهَا حِينَ يَمْدُونَ رَبَّهُمَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيرَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيرَةٍ اجْتَذَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثْبِتُ اللَّهُ الْأَذْدِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْجَبَّاتِ الدُّرْزِيَّاتِ وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (إبراهيم/ 24-27).

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَمْ يَجِدْهَا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالْأَذْدِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يَدُورُ) (فاطر/ 10).

(وَإِذْ أَخَذَ زَمِينَ مِيثَاقَ بَذْلِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْأَدَى إِنَّ حُسْنَاءَ وَذَرِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَاءَ وَأَقْيَمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ ثُمَّ تَوَلَّ بَعْدَمِ إِلَّا قَاتِلًا مِنْكُمْ وَأَرْتَمُمْ مُعْرِضُونَ) (البقرة/ 83).

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنَّهُمْ عَذَّرُوهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَرْفُوسِهِمْ وَوْلَا بَلِيغًا) (النساء / 63).

(لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعُلُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةَ اللَّهِ فَسَوْفَ زُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء / 114).

(وَقَيْلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ * فَاصْفَحْ جَهْنَمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (الزخرف / 88-89).

(وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنَاءً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَاتُلُوا سَلَامًا) (الفرقان / 63).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا وَوْلَا سَدِيدًا) (الأحزاب / 70).

يُحدِّد القرآن الكريم في هذه الآيات قيمة الكلمة ويُبيّن أهدافها، ويرسم الطريق واضحاً أما منا كيلا تتحوّل الكلمة إلى مَعْوَلٍ هدمٍ وأداة تخريب، فالقرآن يريد في هذا التوجيه والوضوح أن يجعل من الكلمة أدلة بناء تُساهم في صنع الخير وإشاعة الود والمحبة بين الناس، الأخذ بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، فيصوّر لنا الكلمة الطيبة ويُشبّهها بالشجرة المُثمرة الراشحة الأصل والجذور في عُمق الأرض، والمستطيلة الامتداد والفروع في آفاق السماء؛ إنّما يريد أن يرسم لنا بريشه البيانية المُبدعة تصور الإسلام لأهداف الكلمة، وتفسيره لسبب وجودها وطبيعة الآثار والنتائج الإيجابية التي يمكن أن تتركها في حياة الإنسان؛ فالقرآن يريد أن يجعل من الكلمة مصدراً للخير والعطاء والإصلاح؛ تملأ دنيا الإنسان وتترسّخ في أعماق الحياة؛ ليتذوق الناس طعمها وتستريح النفوس إلى سماعها، وتُبني الحياة بوعي من هُداتها. الكلمة الطيبة التي تقع في نفس الضال فتهديه، والمحزنون فتسلاّمُها، والخائف فتدْمِئنه، والفاسد فتُصلِّحُهُ، والجاهل فتُعلِّمه، والغضبان فتُهدِّهُ والعدوّ البعيد فتُقرِّبه.

إنَّ هذه الكلمة عندما نحسن استعمالها، تستطيع أن تفعل وتأثِّر في نفس الإنسان المخاطب بها أكثر مما تؤثِّر وسائل وأساليب كثيرة أخرى؛ لذلك راحَ القرآن يوجّهنا كي نُحسِن استخدام الكلمة، ونُتقن استخدامها في نشر الدعوة وإصلاح المجتمع، وإشاعة روح الأخوة والمحبة بين أفراد النوع الإنساني؛ ولذا أيضاً راحَ يرسم لنا أبرز معالم الاستعمال الإيجابي البناء للقول والكلمة، فيركِّزها بقوله:

(فَاصْفَحْ جَهْنَمْ وَقُلْ سَلامٌ) (الزخرف / 89).

(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَاتُلُوا سَلَامًا) (الفرقان / 63).

(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر / 10).

(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة / 83).

(فَأَنَّهُمْ عَذَّرُونَ عَذَّهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَرْفُوسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) (النساء / 63).

(لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ

إِصْلَاحٌ بَيْنَ النِّاسِ (النساء / 114).

(وَقُولُوا فَوْلَادَيْدَ) (الأحزاب / 70).

فأهداف الكلمة في منطق القرآن إذاً هي نشر الإصلاح والخير والمعروف والسلام والإحسان بين الناس؛ لأنّ الكلمة الطيبة أثراً فريداً على شخصية المتلقّي لها والمخاطب بها، فلهذه الكلمة القدرة على الإشاع العاطفي البذّاء والمساهمة الفعالة في تنمية الإحساس الجمالي بالحياة، كما أنّ لها القدرة على القيادة الفكرية السليمة والبناء السلوكي والاجتماعي القوي. فللكلمة آثارها النفسية والعاطفية كما لها دورها الفكري والقيادي في المجتمع.

والقرآن بحديثه هذا، يرسم للإنسان بصورة عامّة، ولصُنْدَاع الكلمة من الأدباء والمفكّرين والكتّاب والخطباء والعلماء والشعراء والدعّاعة إلى الإسلام والإصلاح بصورة خاصةً: يرسم لهم كيفية استعمال الكلمة، وأسلوب استخدامها، والأهداف الطبيعية التي وُجِدت من أجلها.

والقرآن حينما يتحدّث عن أسلوب استعمال الكلمة ويوضّح أهداف استعمالها؛ إِنّما يلاحظ جانبين اثنين في هذه القضية الحسّاسة في حياة الإنسان، وهما:

أوّلاً: الهدف الطبيعي الذي خُلِقت الكلمة من أجله.

ثانياً: أثر الكلمة النفسي والفكري على الطرف المتلقّي والمتعامل معها.

ونحن نلاحظ ذلك واضحاً في حياتنا العلمية، ونلمسه بدقةً ووضوح فيما نقرأ في الكُتُب والمجلات والمصّحف، وفيما نسمع من وسائل الإعلام والنشر؛ إذ قد يعرض شخص فكرة أو يناقش قضية فتُجاوبه بالرفض والرّد والمقاومة الفكرية والنفسية من الطرف المتلقّي؛ في حين يتقدّم شخص آخر في أسلوب العرض واختيار الكلمة؛ فتقع في نفس المتلقّي موقع التأثير والقبول، فتفعل مفعولها وتتحقّق أهدافها.

- الكلمة الخبيثة:

وقد تنبّهت الحضارة الجاهلية المعاصرة إلى دور الكلمة وأهمية نقل وتوصيل الأفكار، فكرّست جهوداً فندّيةً وماليةً وبشريةً ضخمةً؛ لتبيّنّي أجهزة الدعاية والإعلام التي تخدم أهدافها وتتحقّق أغراضها، فسخرّت الخطباء والأدباء والفلسفه والمفكّرين والخبراء والعلماء، وعلماء النفس والرأي والإعلام والصحافة لهذه المهمّة، وأصبح للكلمة وال فكرة والدعاية خبراء ومهندسو وأجهزة ومؤسسات وزارات؛ تُخطّط للكلمة وال فكرة وتُشرّف على صناعتها وأسلوب إيصالها المؤثّر، وقد استطاعت هذه الجهات الضخمة المُخطّطة أن تغزو نفس الإنسان وعقله، مستهدفة نشر الكلمة الخبيثة والتحلّل والفساد واستبعاد الإنسان في غالب الأحيان، لذا كان لزاماً علينا إذا ما أردنا للكلمة الطيبة البذّاءة أن تحتلّ موقعها المؤثّر في نفس الإنسان، وأن تجتثّ الكلمة الخبيثة من أعماقه، أن تُخطّط بوعي وخبرة لاستعمال الكلمة وتوصيل الفكرة، لمحابيّة الحرب الفكرية والدعائية التي يوجّهها أعداء الإنسان وخصوصه.

والقرآن الكريم كما تحدّث لنا في الشطر الأوّل من الآية الكريمة: (مَذَلَّةٌ كَلْمَةٌ طَيْبَةٌ كَلْمَةٌ كَسَّاجَرَةٌ طَيْبَةٌ) (إبراهيم / 24)، عن الكلمة الطيبة وأثراها وقيمتها في حياة الإنسان، تحدّث عنها كذلك في الشطر الثاني منها عن الكلمة الخبيثة التي شدّهَا بالشجرة الخبيثة التي لا يجني الناس منها إِلا الأشوّاك والثمرة المرّة والحماد الأثيم.

وهذه الكلمة الهدامة التي تعبث بالحياة والفكر والمشاعر، هي التي تحدّث عنها رسول الله (ص) وشّص دورها وأثرها المخرب العاشر. عن الإمام الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص): "يُعذَّب إِنْ لَمْ يَسْأَلْ بِعِذَابٍ لَا يُعذَّب بِهِ شَيْئًا" من الجواهر، فيقول: "أَيْ رَبِّي عَذَّبْتَنِي بِعِذَابٍ لَمْ تَعْذَّبْ بِهِ شَيْئًا؟"! فيقال له: "خَرَجْتَ مِنْ كُلِّ كَلْمَةٍ فَبَلَغْتَ مَسَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَسُكِّنَكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ، وَانْتَهَى بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ، وَانْتَهَيْتَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ، وَعَزَّزْتَنِي وَجَلَّنِي لَا يُعذَّبْ بَذَلِكَ بِعِذَابٍ لَا يُعَذَّبُ بِهِ شَيْئًا" من جوار حكمة [1].

فهذه الكلمة الخبيثة هي الكلمة التي يسعى الإسلام لاجتناث جذورها وقلع أصولها ودواجهها النفسية والفكريّة لدى الإنسـان؛ إذا ما من كلمة ينطق بها الإنسـان إلا ولها جذور فكريّة ونفسـية تـُساهم في صنعـها وإخراجـها.

لذا كان اهتمـام الإسلام عظيـماً وعنيـاته باللغـة في إيجـاد الوعـي والتعرـيف بخطـورة الاستـعمال المنـحرـف والشـاذـ، ولـذا قـامـ بالـتـوعـية والتـوجـيه والتـعرـيف بشـخصـيـة صـانـعـ الكلـمـة والـرـبطـ بيـنـها وـبـينـ حـقـيقـةـ الشـخصـيـةـ؛ باعتـبارـ الكلـمـةـ حـقـيقـةـ تـُعـبـرـ عنـ الـوـاقـعـ النـفـسـيـ والـفـكـرـيـ لـدىـ أـصـاحـابـهاـ، وـتـُجـسـدـ صـورـةـ المـحـتـوىـ الـبـاطـنـ لـصـانـعـهاـ؛ لأنـ الكلـمـةـ عـلـامـ دـالـةـ عـلـىـ طـبـيـعـةـ التـكـوـيـنـ الإـنـسـانـيـ وـصـيـغـةـ لـفـظـيـةـ كـاـشـفـةـ عـنـ حـقـيقـةـ هـذـاـ إـلـيـانـ وـطـبـيـعـةـ مـحـتـواـهـ الـفـكـرـيـ وـالـنـفـسـيـ - خـيـراـ كـانـ أوـ شـرـاـ"ـ.

فالـكلـمـةـ نـافـذـةـ مـفـتوـحةـ يـمـكـنـ النـظـرـ مـنـ خـالـلـهـ إـلـىـ عـالـمـ إـلـيـانـ الـغـامـضـ الـمـطـوـيـ. وـكـمـ كـانـ بـلـيـغاـ قولـ الإمامـ عليـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ (عـ) حينـ لـخـمـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ بـقـولـهـ: "الـمـرـءـ مـخـبـوـءـ تـحـتـ لـسـامـهـ"ـ [2]ـ.

"وـأـعـلـوـاـ الـلـاسـانـ وـاـحـدـاـ"ـ، وـلـيـخـرـنـ الرـجـلـ لـسـانـهـ، فـإـنـ هـذـاـ الـلـاسـانـ جـمـوحـ بـصـاحـبـهـ، وـإـنـ ماـ أـرـىـ عـبـداـ يـأـتـيـ قـيـ تـنـفـعـهـ حـتـىـ يـخـرـنـ لـسـانـهـ، وـإـنـ لـسـانـ الـمـؤـمـنـ مـنـ وـرـاءـ قـلـبـهـ، وـإـنـ قـلـبـ الـمـُـنـافـقـ مـنـ وـرـاءـ لـسـانـهـ، لأنـ الـمـؤـمـنـ إـذـ أـرـادـ أـنـ يـتـكـلـمـ بـكـلـامـ تـدـبـرـهـ فـيـ نـفـسـهـ، فـإـنـ كـانـ خـيـراـ أـبـداـهـ، وـإـنـ كـانـ شـرـاـ وـارـاهـ، وـإـنـ الـمـُـنـافـقـ يـتـكـلـمـ بـمـاـ أـتـىـ عـلـىـ لـسـانـهـ، لـاـ يـدـرـيـ مـاـ مـاـذـاـ لـهـ، وـمـاـذـاـ عـلـيـهـ"ـ [3]ـ.

ومـثـلـ هـذـاـ التـشـيـخـ الدـقـيقـ الـواـضـحـ، جاءـ أـيـضاـ فيـ قـولـ الإمامـ جـعـفرـ الصـادـقـ (عـ)، بـوصـفـهـ لـلـعـلـاقـةـ وـالـرـابـطـ بـيـنـ الـكـلـمـةـ وـالـشـخصـيـةـ، حينـ قـالـ: "لـاـ يـزـالـ الـعـبـدـ الـمـؤـمـنـ يـكـتـبـ مـحـسـنـاـ"ـ ماـ دـامـ سـاكـنـاـ، إـذـاـ تـكـلـمـ كـتـبـ مـحـسـنـاـ أـوـ مـسـيـئـاـ"ـ [4]ـ.

والـقـرـآنـ الـحـكـيمـ حـيـنـاـ تـحدـثـ لـنـاـ عـنـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ الـخـبـيـثـةـ، عـزـزـ حـدـيـثـهـ بـالـأـمـثلـةـ وـالـنـمـاذـجـ، وـعـرـضـ أـنـماـطاـ وـصـورـاـ شـتـىـ لـلـاستـعمـالـ الـمـنـحرـفـ وـالـشـاذـ لـلـكـلـمـةـ؛ فـتـحدـثـ عنـ: (الـكـذـبـ، الـلـافـ، الـلـغـوـ، الـزـورـ، الـبـهـتانـ، الـغـيـبةـ، الـلـاحـنـ، الـسـخـرـيـةـ، الـاسـتـهـزـاءـ الـلـامـزـ، الـتـنـابـزـ، الـتـنـاجـيـ بـالـإـثـمـ وـالـعـدـوـانـ، زـُـخـرـفـ الـقـوـلـ، الـأـرـاجـيـفـ... إـلـخـ)، وـهـوـ فـيـ كـلـ تـسـمـيـةـ وـتـشـيـخـ لـهـذـهـ الـحـالـاتـ، كـانـ يـعـرـضـ حـالـةـ إـنـسـانـيـةـ وـيـحـلـلـلـ وـضـعـاـ فـكـرـيـاـ وـنـفـسـيـاـ مـنـحرـفـاـ وـيـكـشـفـ نـمـوذـجاـ لـلـاستـعمـالـ الـمـنـحرـفـ لـلـكـلـمـةـ؛ كـيـ يـوـفـرـ لـلـإـنسـانـ الـمـخـاطـبـ بـهـذـهـ التـوـعـيـةـ وـالـتـرـبـيـةـ الـنـفـسـيـةـ وـالـسـلـوكـيـةـ وـضـوـحاـ عـلـمـيـاـ وـسـلـوكـيـاـ؛ يـجـعـلـهـ قـادـراـ عـلـىـ اـسـتـعـمـالـ الـكـلـمـةـ اـسـتـعـمـالـاـ خـيـرـاـ وـبـذـاءـ؛ لـيـحـسـ لـكـلـمـتـهـ حـسـاـ بـهـاـ وـيـفـكـرـ فـيـ نـتـائـجـهـ وـآـثـارـهـ وـمـرـدـودـاـهـ؛ قـبـلـ أـنـ يـُـطـلقـهـاـ وـيـصـبـحـ أـسـيرـاـ لـهـاـ مـأـخـوذـاـ بـتـبـعـاـهـ"ـ ▶

الـهـوـاـمـشـ:

[2] - نهج البلاغة، تنظيم د. صبحي الصالح، ص497.

[3] - المصدر السابق، ص253.

[4] - النّراقي، جامع السعادات، ج2، ص345.